DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

الفساد الاجتماعي والاقتصادي في منظور القرآن والسنة

د. أيمان ياسين حسن
قسم علوم القران ـ كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية ـ العراق
البريد الالكتروني : d.emanyaseen@gmail.com

المستخلص

هدف هذا البحث بشكل أساسي الى التعرف على مفهوم الفساد ومكافحته ووقاية منه من منظور الفكر الإسلامي والسنة النبوية و ويتضح من خلال ذلك أن الدين الإسلامي قد شخص داء الفساد ووصف الدواء لمكافحته والوقاية منه، وجاء بقواعد وأحكام هدفت إلى الحد من هذه الظاهرة ما أمكن، واعتبرت أن كل فعل أو امتناع من شأنه أن يؤدي ًالى مفسدة أو إفساد في الأرض هو أمر محرم شرعا ووجب عقابه في الدنيا والآخرة ، بل وقد تعدت الشريعة الإسلامية ذلك باعتبارها أن مكافحة الفساد فريضة قائمة إلى يوم القيامة أوجبها الله تعالى على الناس.

إن الناظر لا تخطئ عينيه صور الخلل ، والمفارقات الكبيرة ، والمباينات الشاسعة بين واقع الأمة ومنهج الإسلام . فالناظر يرى صور الانحراف كثيرة وعميقة ، و متعددة الأمثلة وبيّنة فيما تبديه من ممارسات ظاهرة أو مستترة ، حتى إن الإنسان إذا أمعن في جمع هذه المتفرقات.

إن الحديث عن الفساد لا يخص مجتمعا بعينه أو دولة بذاتها ، وإنما هو ظاهرة عالمية تشكو منها كل الدول .

وتم التوصل من خلال هذا البحث إلى جملة من التوصيات، أهمها ضرورة الاهتمام بتنمية الوعي الديني لدى عموم المواطنين للحث على النزاهة ومحاربة الفساد عبر وسائل الإعلام المختلفة، وخطباء المساجد والعلماء والمؤسسات التعليمية وغيرها ، واعداد حملات توعية وطنية تحذر من وباء الفساد وأثاره المدمرة، وحثهم على التعاون مع الجهات المعنية بمكافحة الفساد، والإبلاغ عن جرائم الفساد ومرتكبيها، وتوجيه علماء وطلبة الإدارة والباحثين ممن لديهم سعة إطلاع في العلوم الشرعية إلى إجراء مزيد من البحوث والدراسات التي تبين دور الشريعة الإسلامية في الحد من هذه الآفة الخطيرة وتجنب آثارها المدمرة.

الكلمات المفتاحية: القران، السنة، المجتمع، الفساد، الاقتصاد.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

Social and Economic Corruption in the Perspective of the Qur'an and Sunnah

Dr. Iman Yassin Hassan
Department of Quranic Sciences - College of Education
Al-Mustansiriya University - Iraq
Email: d.emanyaseen@gmail.com

ABSTRACT

The aim of this research is mainly to identify the concept of corruption and its fight and prevention from the perspective of Islamic thought and the prophetic Sunnah. It is clear from this that the Islamic religion has diagnosed the disease of corruption and described the medicine to combat and prevent it, and came with rules and provisions aimed at reducing this phenomenon as possible, and considered That any act or omission that would lead to corruption or corruption on earth is prohibited by law and punishable in this world and the hereafter, and Islamic Sharia has gone beyond that as fighting corruption is an obligation until the Day of Resurrection that God Almighty has required of people.

The beholder does not mistake the images of imbalances, large paradoxes, and the vast differences between the reality of the nation and the approach of Islam. The viewer sees the images of deviation many, deep, and multiple examples and shown in the manifestations of the practices appearing or hidden, so that if a person dwells in the collection of these miscellaneous.

Talking about corruption does not concern a particular society or a country in itself, but rather is a global phenomenon that all countries complain of.

Through this research, a set of recommendations were reached, the most important of which is the need to pay attention to developing religious faith among all citizens to urge integrity and fight corruption through various media outlets, mosque preachers, scholars, educational institutions and others, and prepare national awareness campaigns warning of the epidemic of corruption and its destructive effects, and urge them to adopt Cooperating with the authorities concerned with combating corruption, reporting corruption crimes and their perpetrators, and directing scholars, administration students, and researchers who are well-informed in Sharia sciences to conduct more research and studies that demonstrate the role of Islamic law in reducing this dangerous scourge and avoiding its destructive effects.

Keywords: Quran, Sunnah, society, corruption, economics.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

مقدمة

الفساد قديم قدم الإنسان نفسه، فمنذ أن خلق االله عز وجل الأرض عرف الفساد بأنواعه وأساليبه المختلفة . هدفه في غالب الأحيان تحقيق أهداف فئوية وفردية ضيقة، وتشهد المجتمعات الإنسانية باختلاف أنظمتها شكلا أو اشكال أخرى من أشكال الفساد، فالفساد كغيره من مفاهيم الخير والشر كل منهما مرتبط بالنفس البشرية والطبيعة الإنسانية منذ مهد الخليقة، والفساد يغذى نفسه بنفسه ويخلق مناخا واسعا من الأعمال غير المشروعة التي تقوض عمليات التنمية، فهو يعد آفة المجتمعات وهو ليس بظاهرة غير مرغوب بها فحسب، بل ظاهرة خطيرة تقود للفساد الأعظم ألا وهو انهيار الدولة والمجتمعات، وفي هذا الشأن نشير إلى أن للشريعة الإسلامية طرق متعددة في هذا الجانب منها العمل على زرع بذور التقوى والخوف من الآخرة في النفوس، إذ أن هذه الطريقة هي الوسيلة الأولى والأقوى في مكافحة الفساد والوقاية منه، فالدين الإسلامي الحنيف –عقيدة وشريعة ومنهج حياة– هو الركيزة الأساسية التي تحكم منطلقات وأهداف ووسائل وآليات الوقاية من الفساد ومكافحته ، وتعد كل عمل من شأنه الانحراف بالوظيفة العامة والخاصة عن مسارها الشرعي والنظامي الذي وجدت لخدمته فسادا . وجريمة تستوجب العقاب في الدنيا والآخر.

وتضمن البحث ثلاث مباحث تناول المبحث الأول مفهوم الفساد لغة واصطلاحا ، وتناول المبحث الثاني مفهوم الاقتصاد والاجتماع لغة واصطلاحا ، اما المبحث الثالث فقد تناول الفساد في ضوء القرآن الكريم والفساد في ضوء السنة النبوية واختتم بخاتمة وتوصيات ومصادر.

المبحث الأول

اولا : مفهوم الفساد The concept of corruption

تستخدم كلمة "الفساد" للتعبير عن مجموعة من السلوكيات غير الصحيحة كالرشوة والاختلاس وإساءة استخدام السلطة والابتزاز والإثراء غير المشروع والأتاوات والمتاجرة بالنفوذ، بالاضافة الى افعال ترتبط بأنشطة الفساد الرئيسية، ويُلجأ إليها للمساعدة في الشروع بهذه الانشطة، كغسيل الاموال واعاقة سير العدالة او منعها، ويعرف الفساد بأنه أفعال أو جرائم تشكل ممارسات فاسدة، وتشترك هذه الأفعال والجرائم بعنصرين رئيسيين، الاول هو أنها تنطوي على إساءة استخدام السلطة في القطاعين العام والخاص، والثاني أن الاشخاص الذين يسيئون استخدام سلطاتهم يجنون من وراء ذلك منافع ليست من حقهم. (1)

ثانيا : الفساد لغة واصطلاحا

الفساد لغة: Corruption Language:

ان الفساد في معاجم اللغة من (فسد) ضد صلح والفساد لغة البطلان ، فيقال فسد الشيء أي بطل واضمحل، والفسادُ نقيض الصلاح فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً فهو فاسدٌ قال سيبويه جمع هَلْكى لتقاربهما في المعنى وأَفْسَدَه (2).

وجاءت مفردة الفساد في القرآن الكريم بعدة مواضع كما في قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ (3) ،كذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [4].

ورد في لسان العرب لإبن منظور "الفسادُ نقيض الصلاح، فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً، فهو فاسد وفسيد فيهما. وقوم فسدى. وأفسده هو واستفسد فلان إلى فلان. وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام؛ واستفسد السلطان قائده إذا أَساء إليه حتى استعصى عليه. والمفسدة: خلاف المصلحة. والاستفساد: خلاف الاستصلاح. وقالوا: هذا الأمر مفسدة لكذا أي فيه فساد، ويقال :أفسد فلان المال يفسده إفساداً وفساداً، والله لا يحب الفساد. وفسد الشيءَ إذا أباره.

الفساد اصطلاحا Corruption idiomatically

وفي الاصطلاح، فالفساد هو "خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، أو هو العدول عن الاستقامة الى ضدها، أو هو التغيير عن المقدار الذي تدعو اليه الحكمة" [5]

كما اتخذ الفساد أوصافاً وتعريفات عدة، حيث يدخل ضمن الاصطلاح للفساد بمفهومه الواسع " جميع الأشكال والعمليات الفسادية، سواء كان ذلك سوء استخدام السلطة واستغلال النفوذ، او الوضع الخاص الذي يحتله شخص ما في الحياة العامة، أو جميع أنواع الرشوة

المكشوفة والمستترة والنقدية والعينية، سواء فيما يتعلق بإتمام الصفقات والمعاملات بين الافراد والدولة، أو داخل نظام الدولة بين أهلها وموظفيها، أو بين الأفراد أنفسهم خارج نظام الدولة"[6].

ثالثا/ مفاهيم الفساد في القرآن الكريم

وردت عبارة (الفساد) وتعريفاتها في خمسين آية ، كما وردت امثال ذلك العدد من الآيات تتناول مفاهيم الفساد المختلفة ، كالغش والتبذير والاسراف والربا والاكتناز ، وأكل السحت... وغيرها من المفاهيم التي تسبب اثارا" سيئة على المجتمع وسلوكه وموارده ، وكل تلك الآيات تنبذ الفساد وتحذر منه وتعتبره مدعاة لغضب الله ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [7] . كما تعرض القرآن الى مسألة النزاهة والحكم من خلال اقامة العدل والقسط ومحاربة الظلم وعدم التعدي على حقوق الآخرين . ولم يكتف القرآن بتحريم المفاسد ، وانما وضع حلولا" لكيفية تجنبها من خلال تربية النفس باتجاه المثل العليا والسعي للحصول على مرضاة الله تعالى .

وهكذا نجد ان التعاريف لمفهوم الفساد تتعدد وتختلف ، ولعل ذلك الاختلاف راجع لسببين:

الاول : عدم اتفاق الباحثين على أي نوع من انواع السلوك الذي ينبغي ادراجه أو إستبعاده من مفهوم الفساد.

الثاني : اختلاف الثقافة من بلد لآخر ، وكذا القوانين والاعراف الاجتماعية التي تجيز سلوكيات معينة فاسدة في نظر بلدان اخرى .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

المبحث الثاني

مفهوم الاقتصاد

إن مفهوم الاقتصاد لغةً هو: القَصدَ: الوسط بين الطرفين، والقَصدُ: إتيان الشيء، والقَصد: في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة ألّا يسرف ولا يُقتّر، ومنه، قوله تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [8] ،

أما مفهوم الاقتصاد اصطلاحًا فهو: "دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته" [9]، وقد عرف شيخ الإسلام العز بن عبد السلام –رحمه الله– الاقتصاد بقوله: "الاقتصاد رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين، والمنازل ثلاث: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما". [10] ويتغير مفهوم الاقتصاد من زمن إلى آخر، فقد ابتدأ مفهوم الاقتصاد عند الإغريق، حين كان يقتصر على مسؤولية أفراد المنزل بتدبير شؤونهم، وتمثل تطور مفهوم الاقتصاد بتوسع تلك الدائرة، فأصبح الاقتصاد بعد ذلك هو العامل الأول في سيرورة عمل أي شركة، وبعد ذلك، أصبح الاقتصاد هو المتحكم الأول في العلاقات الدولية، وأصبح مفهوم الاقتصاد هو الذي يحدد قوة الدولة من عدمها، وظهر ذلك جليًا إبان الحربين العالميتين، الأولى والثانية، إذ كان النصر حليفًا لمن يملك قطب النظام الاقتصادي، وبالتالي سيكون هو المتحكم في صناعة الأسلحة، والتي هي بدورها ستبين موقف الخاسر من المنتصر. [11]

وقد تعددت وتتباينت أشكال وأنماط الفساد الاقتصادي من مجتمع لآخر، فمنها ما هو محرم شرعاً في الدين مثل الرشوة وتدليس المستندات والاختلاس والتزوير، ومنها ما هو متداول ولا يراه المجتمع والمشرعون في مجتمع ما مثلما تراه بقية مجتمعات الدول الأخرى التي تجرمه مثل الاحتكار وخدمة الذات على حساب المجتمع والوطن، ناهيك عن انعدام المصداقية والشفافية وتضارب المصالح في إدارة مسئول لشئون مؤسستين متضاربتين في الأهداف والمصالح، بحيث يستغل إحداهما أو كلاهما لتحقيق مصالح شخصية على حساب بقية المستفيدين منهما، خاصة إذا كانت إحداهما لخدمة كافة أفراد المجتمع والأخرى تخدم مجموعة من المستثمرين الذين يسعون لتعظيم أرباحهم وفوائدهم على حساب بقية أفراد المجتمع والوطن. للاحتكار الاقتصادي أضرار كثيرة على اقتصاد الوطن والمجتمع، حيث يقلل الخيارات والجودة والإبداع والابتكار ويشوه الهيكل الاقتصادي للدولة. يساهم الاحتكار في ارتفاع تكاليف المعيشة والخدمات بشكل عام، بحيث يصبح تضخم الأسعار هاجس الحكومة والمواطن.

مفهوم المجتمع لغة واصطلاحا

المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقّة على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنّها كلمة

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

خاطئة ويقول إنّه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، (12)

والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة. (13) وهناك عدة تعريفات للمجتمع من المنظور السياسيّ، والمنظور الاجتماعيّ، والمنظور النفسيّ وغيرها.

ويمكن تعريف المجتمع اصطلاحاً على أنّه عدد كبير من الأفراد المستقرّين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة، (14)

الفساد المجتمعي يمكن أن يوجد الفساد في البلدان الغنية والفقيرة على حد سواء، ولكنّه يختلف من ناحية طبيعته ومدى تغلغله في المجتمع، ومعظم الحالات التي تظهر في البلدان الفقيرة تُبين أنّ الفساد عامل أساسي في الكثير من المجالات؛ كنقص المياه في معظم الميادين، وقطع أشجار الغابات بشكل غير قانوني، وعدم العدل بين الناس، وتقديم الخدمات الصحية دون مساواة بسبب قرارات عامة فاسدة، والتي يمكن ان تؤدي لموت الكثير من الأشخاص، وتجاهل فرص تعليم الأفراد، وبناء طرق سيئة الجودة، وحدوث المجاعات. (15)

ومن مظاهر الفساد في المجتمع

1. **الرشوة** تعد الرشوة أحد أكثر مظاهر الفساد انتشاراً في القطاع العام، وهي دفع طرف ثالث لوكيل الدولة مبلغ من المال من أجل أن يقوم بعمل ما يتعارض مع واجبه.
2. **التزوير** يُعرف التزوير على أنّه تحريف متعمد يجبر الآخرين على تحمل تكاليف أمور لم يفعلوها وعادة ما تكون خسائر مالية، والهدف من هذا السلوك حرمان الآخرين من بعض الحقوق.
3. **التمييز في العمل** يحصل التمييز في العمل في معظم الأوقات بسبب اختلاف العرق، أو اللغات، أو الأصول، والتمييز يعد سلوكاً غير قانوني يحدث عند معاملة شخص ما أو مجموعة من الأشخاص بطريقة أقل تفضيلاً عن غيرهم بسبب عرقه، أو لونه، أو أصله القومي، أو جنسه، أو حالته الاجتماعية، أو عمره، أو دينه.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

المبحث الثالث
الفساد في ضوء القران الكريم

مفهوم الفساد وأنواعه ومدلولاته في ضوء القرآن الكريم :

من المؤكد أن لفظة الفساد في الشريعة الإسلامية تستمد معانيها من القران الكريم الذي تناولها في آيات كثيرة، حيث ورد لفظ (فسدت) في خمسين موضعاً في القرأن الكريم، هذا و تشير الآية الكريمة ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [16] ،إلى أن الانطباع الأول الذي تبادر عند الملائكة حينما خلق الله آدم، وأخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفةً كان استفسارا عن إنشاء هذا المخلوق الجديد، ومعنى ذلك بأن الأرض كانت مكاناً يسوده الاطمئنان والسلام والهدوء لا فساد فيها ولا خراب ولا تجاوز ولا تعد حتى كان هذا المخلوق المكرم عند الله هو مبدأ الفساد وسفك الدماء ، وكان الرد الرباني على هذا الاستفسار من الملائكة:

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [17] ،إشارة إلى سر في هذا المخلوق وحكمه في وجوده على الأرض وطبيعته ومسيرته وتكامله فيها، ولعل في الجواب الإلهي للملائكة إقرار بهذا الجانب في الظاهرة الإنسانية وكأن الفساد وسفك الدماء ملازمان لطبيعة الإنسان بما يملكه من قدرة على الاختيار والإرادة والتجاوز ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[18]. [19]

مدلول مصطلح (الفساد) في نصوص القرآن الكريم :

سبق وأن تمت الإشارة إلى أن لفظ (فسدت) وردت في خمسين موضعا في القرآن الكريم، وجميعها لها مدلولات تبين نظرة القرآن الكريم لهذه الآفة الخطيرة، ومن الملاحظ أن هناك شبه تلازم بين مصطلح الفساد وبين كلمةً ، الأرض، وقد ورد هذا التلازم في نحو أربعين آية، وهي بلغة الحساب ثمانين بالمائة تقريبا من مجموع الآيات ، والقرآن يستعمل مصطلح الفساد بمعنى أوسع بحيث يشمل الفساد العقائدي والسلوكي والسياسي والمالي والإداري. [20]

ويأتي التعبير على كلمة (فساد) بمعان عدة بحسب موقعه في القرآن الكريم، فهو (الجدب أو القحط) كما في قوله تعالى ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [21]

أو (الطغيان والتجبر) كما في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗا ﴾، او (عصيان الله) كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣ ويتضح في الآية الكريمة السابقة تشديد القرآن الكريم على تحريم الفساد على نحو كلي، و أن لمرتكبيه الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة. [22]

وجاء مصطلح الفساد في القرآن كمقابل لمصطلح الصلاح مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

﴿ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴾ الشعراء: ١٥٢

﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٢

ويتضح مما سبق أن مدلول الفساد في ألفاظ القرآن الكريم جاء ليشمل جميع أنواع الفساد وصوره ولم يقتصر على صورة أو شكل معين من صور أو أشكال الفساد سواء أكان سياسيا أو إداريا وما إلى ذلك، فقد جعل الشرع الحنيف كل المعاصي فسادا في الأرض، فكل المخالفات خروج عن جادة الصلاح، وانحراف عن الطريق المستقيم.

دلالة ألفاظ الفساد في القرآن:

المتتبع لألفاظ القران يجد أن لفظي الفساد والإفساد استعملا للدلالة على المعنى العام لهما، كما استعملا للدلالة على جانب من معناهما، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: الكفر بالله سبحانه تعالى:

من ذلك قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧) فإفسادهم في الأرض: باستدعائهم إلى الكفر، والترغيب فيه، وحمل الناس عليه، وتعويقهم وصدّهم للنَّاس عن الإيمان، والاستهزاء بالحقِّ، وقطع الوُصل التي بها نظام العالم وصلاحه [23].

ومنه قوله تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٥) أي :بالكفر والظلم، بعد إصلاحها بإقامة الشرائع وظهور العدل، فلفظ الفساد هنا يعمُّ دقيق الفساد وجليله [24] ، إلا أن قوله تعالى :﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يرشح أن يكون أبرز جانب من جوانب فسادهم هو الكفر بالله سبحانه وتعالى.

ثانياً: النِّفَاق:

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ *أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ١١ – ١٢) فالآيتان وردتا في سياق ذكر المنافقين، وأنَّ من صفاتهم وأخلاقهم إذا قال لهم أهل الإيمان :﴿ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان، وإغراء أهل الكفر والطغيان على أهل الإسلام والإيمان، وتهييج الحروب والفتن، وإظهار الهرج والمرج والمحن، وإفشاء أسرار المسلمين إلى أعدائهم الكافرين، ﴿ قَالُوا ﴾ في جوابهم الفاسد :﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ في ذلك، فلا تصحُّ مخاطبتنا بذلك، فإن من شأننا الإصلاح والإرشاد، وحالنا خالص من شوائب الفساد، فردّ الله عليهم ما ادَّعوه من الانتظام في سلك المصلحين بأبلغ ردّ، من وجوه الاستئناف الذي في الجملة، والاستفتاح بالتنبيه، والتأكيد بإن وضمير الفعل، وتعريف الخبر، والتعبير بنفي الشعور، إذ لو شعروا أدنى شعور لتحقَّقوا أنهم مفسدون [25].

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

ثالثا: المعاصي:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) أي :لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي الموجبة لفساد العالم بالقحط والفتن، بعد إصلاحها بالخصب والأمان، بما يحقِّق منافع الخلق ومصالح المكلَّفين، فالنهي هنا عامّ يشمل كلَّ فساد قلَّ أو كَثُر، ومن أنواعه: إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان [26].

ويُؤخذ من الآية: أن إقامة الشرائع وظهور الدِّين من علامة إصلاح الأرض وبهجتها وخصبها وعافيتها، وترك الشرائع وظهور المعاصي من علامة فساد الأرض وخرابها[27].

رابعا: خراب العالم وفساد نظامه:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٢) أي: لو تعدَّدت الآلهة لكان بينهما التنازع والتغالب، ممَّا يؤدي إلى فساد نظام العالم، وفساد السماء والأرض: هو خرابهما وهلاك من فيهما، وذلك بسبب وقوع التنازع بالاختلاف الواقع بين الشركاء، فيبغي بعضُهم على بعض، ويذهبُ كلُّ إله بما خلق، واقتضاب القول في هذا: أنَّ الإلهين لو فُرضا فوقع بينهما الاختلاف في تحريك جرم وتسكينه، فمُحال أن تتم الإرادتان، كما هو مُحالٌ أن لا تتم جميعًا، وإذا تمَّت إحدى الإرادتين كان صاحب الأخرى عاجزًا، وهذا ليس بإله، وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما. [28]

خامسا: المنكر:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ (هود: ١١٦) أي: فهلا وُجِدَ فيمن كان قبلكم من القرون من فيه بقية من العقل والحزم والثبوت والدِّين، ينكرون على أهل الفساد فسادهم، ﴿ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ أي: لكن قليلاً ﴿ مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ نهَوا عن الفساد في الأرض. [29]

سادسا: الحرابة:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ....﴾ (المائدة: ٣٣) وهو بيان للحِرابة، أي: ويسعون بحرابتهم مفسدين، وهي على درجات؛ أدناها: إخافة الطريق، ثمَّ أخذ الأموال، ثمَّ قتل الأنفس. [30]

سابعا: إثارة الفتن والحروب:

ومن ذلك قوله تعالى في اليهود :﴿ ...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة: ٦٤) أي: يسعون في الأرض مفسدين أو للفساد، وذلك بإثارة الحروب والفتن، وهتك المحارم واستحلالها، وسفك الدِّماء، والكيد للمسلمين وخداعهم، ﴿ والله لا يحبُّ المفسدين ﴾ أي: لا يرضى فعلهم، فلا يجازيهم على إفسادهم إلَّا شرًّا وعقوبة، ونفي المحبَّة: كناية عن كونه لا يعود عليهم بفضله وإحسانه، ولا يثيبهم، وإذا لم يثبهم فهو معاقبهم. [31]

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

ثامنا: الولاية والحُكم:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد: ٢٢) أي: فهل يتوقع منكم إن توليتم أمورَ النَّاس وتأمَّرتم عليهم، أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام، إلَّا الفساد في الأرض وتقطيع الأرحام، تناحرًا على الولاية وتجاذبًا لها، أو رجوعًا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الأقارب. (32)

تاسعا: السّحر:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس: ٨١) فسحرهم هو من قبيل عمل المفسدين، وإضافة ﴿ عمل ﴾ إلى ﴿ المفسدين ﴾ يُؤذِن بأنَّه عمل فاسد، لأنه فعل مَنْ شأنُهم الإفساد، فيكون نسجاً على منوالهم، وسيرة على معتادهم، والله لا يؤيِّد هذا العمل الفاسد ولا يثبته ولا يقوِّيه. (33)

عاشرا : أكل أموال اليتامى ظلما

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ (البقرة: ٢٢٠) أي: لا يخفى على الله من داخلهم بإفساد وإصلاح، فيجازي كلًّا على إصلاحه وإفساده، وفي الآية وعد للمصلحين ووعيد للمفسدين. (34)

حادي عشر: الظُّلم والجَور والتَّفريط بالحقوق:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ *فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ (الفجر: ١١ – ١٢) ﴿ طَغَوْا ﴾ أي: تمرَّدُوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظُّلم والعُدوان، ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ أي: الجور والأذى وإضاعة حقوق النَّاس، لأنَّ الطغيان يُجرِّي صاحبه على دحض حقوق النَّاس، فهو من جهة يكون قدوة سُوءٍ لأمثاله ومَلئهِ، فكلُّ واحد منهم يطغى على من هو دونه، وذلك فساد عظيم، لأنَّ به اختلالَ الشرائع الإلهيّة والقوانين الوضعية الصالحة، وهو من جهة أخرى: يثير الحفائظ والضغائن في المطْغيّ عليه من الرعيَّة، فيُضمرون السوء للطَّاغين، وتنطوي أنفسهم على كراهيتهم.(35)

ثاني عشر: تَسَلُّط الكفارِ على المؤمنين واستحلالهم للحُرُمات:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٧٣) أي: إلَّا تفعلوا ما أُمِرتم به من مُوالاة المؤمنين ونصرتهم، أو نصرةٍ من استنصر بكم ممَّن لم يهاجر، ﴿ تكن فتنةٌ في الأرضِ ﴾ وذلك باستيلاء المشركين على المؤمنين، ﴿ وفسادٌ كبير ﴾ وذلك باستحلال المشركين أموالَ المؤمنين وفروجهم. (36)

ثالث عشر: فساد نظام العالم:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون: ٧١) أي: لو عمل الربُّ تعالى بما يهوى هؤلاء المشركون، وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم، وترك الحقَّ الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ؛ وذلك أنَّهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحقّ، لم تقرّ السموات والأرض ومن فيهنّ من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق(37).

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

رابع عشر: النهي عن عموم الفساد:

من ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) فإنّ الكلام في الآيات السابقة لما أنبأ عن عناية الله بالمسلمين وتقريبه إيَّاهم، إذ أمرهم بأن يدعوه، وعرّض لهم بمحبّته إياهم دون أعدائهم المُعتدين، أعقبه بما يحول بينهم وبين الإدلال على الله بالاسترسال فيما تُمليه عليهم شهواتهم من ثوران القوتين: الشّهوية والغَضبيّة، فإنّهما تجنيان فساداً في الغالب، فذكَّرهم بترك الإفساد ليكون صلاحهم مُنزّهاً عن أن يخالطه فساد، فإنّهم إن أفسدوا في الأرض أفسدوا مخلوقات كثيرة، وأفسدوا أنفسهم في ضمن ذلك الإفساد [38].

فالآية نهي عن إيقاع الفساد في الأرض وإدخال ماهيته في الوجود، فيتعلق بجميع أنواعه: من إفساد النفوس والأنساب والأموال والعقول والأديان، ومعنى ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ أي: بعد أنْ أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكلَّفين [39].

موقف الشريعة الإسلامية من الفساد والمفسدين

لما كان الفساد نقيض الصلاح، والفساد يقع للنفس والبدن، ويوصف به كل ما هو خارج عن الاستقامة ، فإن من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية كما قرر علماء أصول الفقه : " جلب المنفعة ودرء المفسدة ، وقد ذهب العلماء إلى أبعد من ذلك حين قدموا درء المفسدة على جلب المنفعة، فإن تعارضت مصلحة ومفسدة وكان لا بد من ظهور المفسدة في طريق تحقيق المصلحة فإن الشارع الحكيم يمنع السعي لتحقيق المصلحة تجنبا لوقوع المفسدة، وهذا ما دعا علماء الشريعة للقول بأن الشارع الحكيم اعتنى بالمنهيات أكثر من عنايته بالمأمورات ، وقد حارب القران الكريم الفساد وتوعد المفسدين بالخزي في الدنيا والعقاب في الاخرة.

فإن الفساد هو المنكر الذي أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عنه تفسيرا لمئات الايات الكريمة التي حذرت من المنكر وعابت أهله، خوفت من مآلهم ومصيرهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"، رواه مسلم. [40]

هذا ولا تكاد تخلو سيرة المصطفى عليه والصلاة والسلام من كثير من الشواهد التي تظهر بشكل جلي وبما لا يدع مجالا للشك نهيه عن فعل الفساد مهما صغر حجمه أو تأثيره، إذ أن من أهم المنطلقات الشرعية التي يرتكز عليها كثير من علماء الأمة في استنباط أحكامهم الشرعية ما ورد عن النبي الكريم بقوله "لا ضرر ولا ضرار."

تصدي الشرع الحنيف لدرء الفساد ومعالجته:

ان الإسلام في شموله اهتم بظاهرة الفساد فشخص الداء ووصف الدواء، فلو عدنا إلى سورة الإسراء بمفردها لوجدنا الإبداع الرباني ينبه الناس إلى كل أشكال الفساد ويحث على تفاديه، فجاءت النصوص بوحي منزلها (سبحانه وتعالى) مشيرة للفساد والإصلاح لتعطي درسا بليغا ينبه السلوك القويم ، لقوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ الاسراء4

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

وقد جاء الإسلام، وفي أولوياته مكافحة الفساد وملاحقة المفسدين، فالله سبحانه وتعالى لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين، والدار الآخرة هي من نصيب أولئك الذين قدموا أنفسهم كقرابين للصلاح ولمواجهة الفساد: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(القصص:83) ، ولذلك تشدد الإسلام في معاقبة المفسدين؛ لإعادة الحق إلى أصحابه ، ولمنع حركة الفساد من أن تتوسع وتمتد من خلاله، وقد كانت القدوة عبر التاريخ الإسلامي هي الأساس في تطبيق الشريعة وسيادة الفضيلة، فإذا صلح الراعي صلحت الرعية، ودور ولي الأمر في منع الجريمة أساسي، ولو صلح لصلحت الرعية، ولو رتع لرتعت الرعية . [41]

ونجد لزاما في هذا المقام التأكيد على دور (القدوة) سواء في البيت أو المدرسة أو العمل أو ما إلى ذلك في إصلاح الفرد والمجتمع، فالتنشئة الأسرية والتربية المدرسية يعتبران أول خطوات تقويم سلوك الفرد وخروجه إلى العمل ليساهم في بناء المجتمع السوي والمنتج.

الفساد في منظور السنة النبوية

مدلول مصطلح (الفساد) في السنة النبوية المطهرة

السنة هي أحاديث رسول الله عليه السلام وأفعاله وتقريراته، وهي الأصل الثاني من أصول الدين، وتأتي أحاديث الرسول عليه الصلاة وأتم التسليم شارحة ومبينة للقرآن، ومكملة لأمور لم تأت في القرآن، ومن خلال استعراض الأحاديث التي جاء فيها مصطلح الفساد لبيان مدلول الفساد ومعناه، يتبين أن مصطلح الفساد جاء ليدل على التي دل عليها القرآن ويدل أيضا على : تلف الشيء وذهاب نفعه، وجاء من هذا قول الرسول عليه السلام : (الا وان في الجسد مضغة ، اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب). [42]

وأتى بمعنى تغير الحال إلى غير الصلاح، مثل حديثه عليه السلام الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (المستمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد) ففساد الأمة هو تغيرها إلى غير صلاح. [43]

بعض احاديث ذكرت في السنة النبوية عن الفساد

وكذلك فقد ورد في السنة النبوية المطهرة من الأحاديث ما يدل على وجوب مراعاة تذكر العرض على الله ليحاسب كل فرد عن أعماله وأقواله ومن هذه الأحاديث قوله عليه السلام "أيها الناس إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه"، وقوله عليه السلام "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " .

ومما سبق يتضح بأن الشعور الديني يعتبر خير وازع للإنسان لسلوك الطريق المستقيم وعدم ارتكاب المفاسد والمعاصي، فلو استطاع الهروب من عقاب الدنيا فهو بالتأكيد لن يتمكن من أن يفلت من عقاب صاحب التشريع

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

السماوي، إلا أن ذلك لم يمنع النفوس الضعيفة من مخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى وارتكاب نواهيه، لذا كان واجبا إيجاد الوسائل الرادعة في الدنيا لمنع مثل هؤلاء المعتدين على أوامر الله العلي القدير.

فالدين الإسلامي هو أكثر الأديان معرفة بنفسية البشر وكيفية معالجتها، ولذلك نجده قد استخدم أسلوبين لمعالجة ذلك الفساد، وهما أسلوب الترغيب والترهيب : ويقصد بأسلوب الترغيب: استخدام أساليب التحفيز المختلفة التي من شأنها أن تجعل الموظف يقبل على عمله ، بنفس راضية وبحماس كبير فينجز إنجازا عاليا ويؤدي أداء متميزا ، فمن آيات الترغيب مثلا قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر: ٥٣ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم في إدارته للدولة الإسلامية أسلوب الترغيب والترهيب ، فكان يحبب لهم عمل الخير وينهاهم عن فعل الشر. (44)

أما أسلوب الترهيب : فيعتني باستخدام أسلوب التخويف بأنواعه المتدرجة ويشار إليها في الإدارة الحديثة بالحافز السلبي، فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من أكثر الخلفاء تطبيقا لأسلوب الترهيب على الولاة والعمال في الدولة الإسلامية، فقد كان شديدا على الولاة والعمال ومن مقولاته المشهورة (إن أهون شيء عندي أن أضع واليا مكان وال إذا اشتكى منه الناس) وكان يقاسمهم أموالهم إذا تكاثرت دون مبرر وكان يعاقبهم إذا رأى فيهم الفساد أو الانحراف الإداري أو المالي. (45)

خاتمة:

جاء الدين الإسلامي بمصادره التشريعية الأساسية (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) ومصادره الفرعية (كالقياس والاجتهاد) بنظرة شمولية لمكافحة الفساد بشتى أنواعه (سياسيا كان أم اقتصاديا ام اجتماعيا أم إدارياً) والوقاية منه، إذ أنّ الشريعة الإسلامية قد شخصت الداء وبينت الدواء في هذا الجانب، إذ تبين من خلال البحث أن كلمة (فسد)ً ، ومشتقاتها قد وردت في القران الكريم في (خمسين) موضعا ، ناهيك عن الأحاديث النبوية الشريفة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين التي تناولت التحذير من هذه الآفة الهدامة والخطيرة، ، فكما هو معلوم بان ظاهرة الفساد مهما تطورت أساليب مكافحتها والحد منها إلا أنه لا يمكنً التخلص منها تماما لارتباط هذا الموضوع بسلوكيات الأفراد والجماعات والتي يصعب أو يستحيل معها انتزاع بذرةُ الشر، فكما أن الخير موجود في النفس البشرية كذلك نجد نوازع للشر فيها، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يوسف: ٥٣

إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فقد جاء الدين الإسلامي بقواعد وأحكام هدفت إلى الحد من هذه الظاهرة ما أمكن،ً واعتبرت أن كل فعل أو امتناع من شانه أن يؤدي إلى مفسدة أو إفساد في الأرض هو أمر محرم شرعا ووجب العقاب عليه في الدنيا والآخرة، بل وقد تعدت الشريعة الإسلامية ذلك باعتبارها أن مكافحة الفساد فريضة قائمة إلىً يوم القيامة أوجبها الله تعالى على الناس وجوبا ، قال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٤ .

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

وأصبحت ظاهرة الفساد ظاهرة عالمية و سرطانا يستشري في جسم الدول نتيجة فقدان المجتمع لقيمه و مثله و لعدم تكريس القانون و فرض احترامه على الجميع و عدم نشر مفهوم المواطنة و غياب ثقافة حقوق الإنسان ، و نتيجة لهذا يستحيل أن يكون المجتمع الفاسد قويا و عادلا و متحضرا و يسرد التاريخ أن هناك إمبراطوريات كانت تملأ السمع و البصر سقطت و اختفت بفعل الفساد بكافة أشكاله و مستوياته. فالفساد قضية الجميع و مكافحته نشاط يعني الجميع أيضا و هو بهذا المعنى واجب شرعي و وطني و أخلاقي فقد أقرت مؤسسات دولية كالبنك الدولي و هيئة الأمم المتحدة و منظمة شفافية دولية بأن الفساد تحديا عالميا و أن مكافحته لا تكون إلا بتضافر جهود الجميع و وضعت لذلك آليات و عقدت اتفاقيات ، و على هذا الأساس لا بد لكل هيئات الدولة و شرائح المجتمع عن طريق جمعيات المجتمع المدني أن تقف صفا متراصا لدرء الفساد و المفسدين ، و لا تكفي القوانين الردعية لمكافحته ، بل يجب وضع استراتيجيه منسجمة و متكاملة تأخذ بمفهوم واضح للفساد و تحديد عوامله و أسبابه و التركيز على نشر القيم و المثل العليا و تفعيل دور الدولة في حفظ حق المواطن في الكرامة و العيش الرغيد بما يحفظه و يجعله مواطنا صالحا في شتى مراتب المسؤولية .

التوصيات

1. تنمية الوعي الديني لدى عموم المواطنين للحث على النزاهة ومحاربة الفساد عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وخطباء المساجد والعلماء والمؤسسات التعليمية وغيرها ، واعداد حملات توعية وطنية تحذر من وباء الفساد وآثاره المدمرة، و حثهم على التعاون مع الجهات المعنية بمكافحة الفساد، والإبلاغ عن جرائم الفساد ومرتكبيها .
2. التأكيد على دور الأسرة في تربية والنشئة ودورها الأساسي في بناء مجتمع مسلم مناهض لأفعال الفساد .
3. حث المؤسسات التعليمية على وضع مفردات في مناهج التعليم العام والجامعي، والقيام بتنفيذ برامج توعية تثقيفية بصفة دورية عن حماية النزاهة والأمانة ومكافحة الفساد واساءة الأمانة وما إلى ذلك من مفردات مرتبطة بآفة الفساد .
4. تفعيل أدوار الجهات المعنية بمكافحة الفساد، ومنحها الاستقلالية الكاملة في ممارسة أعمالها، والتأكيد عليها بضرورة زيادة الاهتمام بالإجراءات الوقائية لمكافحة الفساد .
5. زيادة مستوى التعاون الدولي وتفعيل ذلك التعاون لمواجهة الفساد الذي يتم عبر حدود الدول مهددا العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الشعوب والحكومات .

الهوامش

(1)تقرير الامم المتحدة ، مكافحة الفساد: اطر دستورية لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، ص ١٥

(2)ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، بيروت ،بدون سنة نشر،ص846-847.

(3)سورة القصص أية 83.

(4)سورة المائدة آية 33.

(5)أسس مكافحة الفساد الاداري والمالي في ضوء السنة النبوية ، ص ٧

(6) ريهام عبد النعيم ، نشأة وتطور الجرائم الاقتصادية وأثرها على النمو الاقتصادي، ، المكتب العربي للمعارف ،ص ١٢٥

(7) النمل ، الايه : 14

([8])سورة لقمان، آية: 19.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

([9])رفيق يونس، أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق: دار القلم، صفحة 12.
([10])العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة 339، جزء 2.
([11])"تعريف الاقتصاد"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 15-11-2019.
([12])حسن عبد الرازق منصور (2013)، بناء الإنسان (الطبعة الثانية)، عمان- الأدرن: أمواج للنشر والتوزيع، صفحة 187.
([13])"تعريف و معنى مجتمع في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ 3-2018-5.
([14]) د. محمد بن علي اليولو الجزولي، "إصلاح المجتمع"، www.alquatan.org، اطّلع عليه بتاريخ 3-2018-5.
([15])Adam Graycar (3-3-2017), "Corruption: Classification and analysis" ، www.tandfonline.com, Retrieved 30-8-2018. Edited.

(16) سورة البقرة: ٣٠
(17) سورة البقرة: ٣٠
(18) سورة الإنسان: ٣
(19) يماني، هناء، الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، (http//www.saaid.net/Book,7, 1291.doc).
(20) الترابي، البشير علي حمدً مفهوم الفساد وأنواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسُّنة المطهرة ، مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 11 ،2005 .، ص 111.
(21) سورة الروم: ٤١
(22) الوائلي، ياسر خالد، الفساد الإداري، مفهومه وأسبابه، مع الإشارة إلى تجربة العراق في الفساد، مجلة النبأ، عدد (80)كانون ثاني 2006.
(23) انظر: تفسير ابن عطية 1: 99، تفسير القرطبي 1: 247، تفسير البيضاوي 1: 267، تفسير أبي حيان 1: 274.
(24) انظر: الجامع لأحكام القرآن 7: 248، البحر المحيط لأبي حيان 4: 340، البحر المديد 2: 515.
(25) انظر: البحر المديد لابن عجيبة 1: 51.
(26) انظر: تفسير البغوي 3: 238، تفسير ابن عطية 2: 277، تفسير القرطبي 7: 226، تفسير أبي حيان 4: 313، تفسير ابن عجيبة 2: 499.
(27) انظر: البحر المديد 2: 518.
(28) انظر: المحرر الوجيز 4: 95، الجامع لأحكام القرآن 11: 279، البحر المديد 4: 499، روح المعاني 17: 25، التحرير والتنوير 17: 39.
(29) انظر: تفسير الطبري 15: 527، تفسير القرطبي 9: 113، تفسير ابن عجيبة 3: 344.
(30) انظر: تفسير ابن عطية 2: 215، تفسير ابن عجيبة 2: 241.
(31) انظر: تفسير الرزي 12: 39، تفسير القرطبي 6: 241، تفسير البيضاوي 2: 347، تفسير أبي حيان 3: 537، تفسير ابن عجيبة 2: 275.
(32) انظر: تفسير الرازي 28: 55، تفسير البيضاوي 5: 194.
(33) انظر: تفسير القرطبي 8: 368، تفسير البيضاوي 3: 211، تفسير الطاهر بن عاشور 11: 256.
(34) انظر: تفسير الطبري 4: 357، تفسير الزمخشري 1: 291، تفسير القرطبي 3: 66، تفسير البيضاوي 1: 506.
(35) انظر: تفسير القرطبي 20: 49، تفسير الطاهر بن عاشور 30: 321.
(36) انظر: الجامع لأحكام القرآن 8: 58، البحر المديد 3: 69، التحرير والتنوير 10: 88.
(37) انظر: تفسير الطبري 19: 57.
(38) انظر: التحرير والتنوير 8: 173.
(39) انظر: البحر المحيط لأبي حيان 4: 313.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

(40)شحروري، أحمد، معالجة القرآن الكريم لخطر الفساد، (http//www./localhost/mohafatha/details.php?id=492).
(41) عبد الباقي، علي، المنهج الإسلامي في مواجهة الفساد والمفسدين ، منشورات موقع لواء الشريعة، 2008/8/7 (http//www.shareah.com).
(42) الشيخان، البخاري ومسلم، البخاري في كتاب الإيمان برقم (50 ،(ومسلم في كتاب المساقاة برقم (2996.
(43) الطبراني، المعجم الوسيط، 5/315.
(44) بحر، يوسف، ـ الفساد الإداري ومعالجته من منظور إسلامي، ص 25 -www.scc http//). online.net)
(45) الشلعوط، فريز محمود احمد، نظريات في الإدارة التربوية ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 2002 ، ص 38.

المصادر

أولا : القران الكريم

ثانيا : الكتب

1. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (ت : 542ه) ، ط1 ، 1422ه-2010م ، دار الكتب العلمية – بيروت.
2. ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، بيروت ،بدون سنة نشر.
3. أبو حيان ، محمد بن علي بن يوسف الاندلسي ، (ت : 745ه) ، البحر المحيط في التفسير ، 1420ه-2010م ، دار الفكر – بيروت.
4. بحر، يوسف، ـ الفساد الإداري ومعالجته من منظور إسلامي، ص 25 www.scc- http//). online.net)
5. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، (ت : 510ه) ، معالم التنزيل في تفسير القران ، ط4 ، 1417ه-1997م ، دار احياء التراث العربي – بيروت.
6. البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر ، (ت : 685ه) ، ط1 ، 1418ه-2010م ، دار احياء التراث العربي – بيروت.
7. الترابي، البشير علي حمدً مفهوم الفساد وأنواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسُّنة المطهرة ، مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 11 ،2005 .
8. حسن عبد الرازق منصور (2013)، بناء الإنسان (الطبعة الثانية)، عمان- الأدرن: أمواج للنشر والتوزيع.
9. تقرير الامم المتحدة ، مكافحة الفساد: اطر دستورية لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا .
10. ريهام عبد النعيم ، نشأة وتطور الجرائم الاقتصادية وأثرها على النمو الاقتصادي، ، المكتب العربي للمعارف.
11. رفيق يونس، أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق: دار القلم
12. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ، (ت: 538ه) ،تفسير الزمخشري ، ط3 ، 1407ه ، دار الكتاب العربي – بيروت.
13. شحروري، أحمد، معالجة القرآن الكريم لخطر الفساد، (http//www./localhost/mohafatha/details.php?id=492).
14. الشلعوط، فريز محمود احمد، نظريات في الإدارة التربوية ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 2002.
15. الشيخان، البخاري ومسلم، البخاري في كتاب الإيمان برقم (50)، ومسلم في كتاب المساقاة برقم (2996).
16. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، (ت : 310ه) ، تفسير الطبري ، ط1 ، 1422ه-2001م ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
17. عبد الباقي، علي، المنهج الإسلامي في مواجهة الفساد والمفسدين ، منشورات موقع لواء الشريعة، 2008/8/7 (http//www.shareah.com).

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

18. القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري ، (ت : 671ه) ، الجامع لاحكام القران ، ط2 ، 1384ه-1964م ، دار الكتب المصرية – القاهرة .
19. الوائلي، ياسر خالد، الفساد الإداري، مفهومه وأسبابه، مع الإشارة إلى تجربة العراق في الفساد، مجلة النبأ، عدد (80)كانون ثاني 2006.
20. يماني، هناء، الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، (http//www.saaid.net/Book,7, 1291.doc).

References

1. Ibn Attiyah, Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghaleb bin Abd al-Rahman bin Tamam, the brief editor in the interpretation of the Aziz Book, (T: 542 AH), 1st Edition, 1422 AH-2010 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.
2. Abu Al-Hussein Ahmad Bin Faris Bin Zakaria, Dictionary of Language Standards, Dar Al-Fikr, Beirut, without a year of publication.
3. Abu Hayyan, Muhammad bin Ali bin Yusef al-Andalusi, (d .: 745 AH), The Ocean in Tafsir, 1420 AH-2010 CE, Dar Al-Fikr - Beirut.
4. Bahr, Yusef, - Administrative corruption and its treatment from an Islamic perspective, p. 25 (http://www.scc-online.net)
5. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud, (d .: 510 AH), Landmarks of revelation in the interpretation of the Qur'an, ed. 4, 1417 AH -1997 AD, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
6. Al-Baidawi, Nasir Al-Din Abu Saeed Abdullah Bin Omar, (T .: 685 AH), 1st Edition, 1418 AH-2010 AD, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
7. Al-Turabi, Al-Bashir Ali Hamad, The Concept of Corruption and its Types in Light of the Texts of the Holy Qur'an and the Sunnah, Journal of the University of the Holy Quran and Islamic Sciences, Issue 11, 2005.
8. Hassan Abd Al-Raziq Mansour (2013), Building the Human (second edition), Amman - Jordan: Amwaj for Publishing and Distribution.
9. The United Nations Report, Anti-Corruption: Constitutional Frameworks for the Middle East and North Africa.
10. Reham Abdel-Naim, The Origins and Development of Economic Crimes and Their Impact on Economic Growth, The Arab Bureau of Knowledge.
11. Rafiq Yunus, The Origins of Islamic Economy, Damascus: Dar Al-Qalam
12. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, (T .: 538 AH), Tafsir al-Zamakhshari, ed 3, 1407 AH, Arab Book House - Beirut.
13. Shahrouri, Ahmad, The Holy Quran's Treatment of the Danger of Corruption, (http://www. / Localhost / mohafatha / details.php? Id = 492).
14. Al-Shalout, Fariz Mahmoud Ahmad, Theories in Educational Administration, Al-Rashed Library, Riyadh, Saudi Arabia, 2002.
15. The two Sheikhs, Al-Bukhari and Muslim, Al-Bukhari in the Book of Faith No. (50), and Muslim in the Book of Al-Masqah No. (2996).
16. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir, (d .: 310 AH), Tafseer al-Tabari, ed. 1, 1422 AH -2001 AD, Dar Hajar for printing, publishing and distribution.

DOI: 10.33193/JALHSS.58.2020.263
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (58) September 2020
العدد (58) سبتمبر 2020

17. Abdul-Baqi, Ali, The Islamic Approach to Confronting Corruption and Corrupt, Publications of the Sharia Brigade website, 7/8/2008. (Http://www.shareah.com)
18. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Al-Ansari, (d .: 671 AH), Al-Jami 'to the Rulings of the Qur'an, 2nd Edition, 1384 AH-1964 AD, the Egyptian House of Books - Cairo.
19. Al-Waili, Yasser Khaled, Administrative Corruption, Its Concept and its Causes, with reference to Iraq's experience in corruption, Al-Nabaa Magazine, Issue (80) January 2006.
20. Yamani, Hana, Administrative Corruption and Its Treatment from an Islamic Perspective, (http://www.saaid.net / Book, 7, 1291.doc).